**الاحتجاج للقراءات**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

[**Ahmedmsamir54@gmail.com**](mailto:Ahmedmsamir54@gmail.com)

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى الاحتجاج للقراءات**

**الكلمات المفتاحية – السبع، العلماء، الصحيحه**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الاحتجاج للقراءات**

* **.عنوان المقال**

**كانت القراءات السبع بحاجة إلى أن يشتغل العلماء بالاحتجاج لها، أليست هذه القراءات بخصوصية أركان القراءة الصحيحة، بمعنى أنها فازعة بالثقة إلى قرائها، محفوفة بالرواية من أمامها ومن خلفها، فالقراءات السبع والقراءات الثلاث مستوفية أركان القراءة التي جمعها ابن الجزري في قوله:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ** | **\*** | **وَكَانَ ِللرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي** |
| **وَصَحَّ إسْنادًا هُوَ الْقُـرآنُ** | **\*** | **فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ** |

**وإذا كان الأمر كذلك فما الداعي إلى الاحتجاج للقراءات؟ وهل القراءات الصحيحة في حاجة بعد ذلك إلى أن يشغل العلماء أنفسهم بالاحتجاج لها؟ حسبنا أن القراءة تكون داعية إلى الاطمئنان إليها، وذلك باستيفائها هذه الأركان الثلاثة: موافقتها لوجه من وجوه العربية، وموافقتها لرسم المصحف العثماني، وصحة إسنادها.**

**وأحسب أن كتب الاحتجاج قد ألفها أصحابها؛ ليوضحوا هذه الأركان الثلاثة في القراءات الصحيحة، أو ليدفعوا بجانب ذلك عن القرآن الكريم وعن قراءاته ما قد يثيره الملحدون في آيات الله -تعالى- من شبهات، فمنذ أواخر القرن الثاني الهجري اشتد نشاط أعداء الإسلام والحاقدين عليه، وقد أخذ هذا النشاط ينمو حتى استحصد في القرن الثالث الهجري وما تلاه من قرون، حين ارتفعت راية الإسلام على كثير من الأقطار، ودخلت شعوب كثيرة في الإسلام بعضها عن إيمان وبعضها حاقد، فيعمد إلى شبهات يثيرها حول كتاب الله -تعالى- وأحاديث الرسول  رغبة في إشباع نهمه في الإلحاد، وإشاعة البلبلة والعبث والإفساد.**

**وقد أصاب القراءات شرر من كيد الكائدين في هذه العصور التي شاعت فيها الزندقة، وتفشاها الإلحاد، ما سند هذه القراءات؟ وما حجتها؟ ولم ذهب ذلك القارئ هذا المذهب؟ وهل له معتمد من اللغة والنحو؟ هنا تجرد النحاة فيما ألفوا من كتب الاحتجاج للرد على هؤلاء، وآثروا فيما يبدو القياس والنظر، وأعملوهما فيما هو ثابت بالنقل والأثر، حتى تصدوا لهؤلاء المعاندين، يواجهوهم بأسلحتهم نفسها التي جردوها في وجوه المسلمين وكتابهم المبين، إنهم يعتمدون في كيدهم وتعرضهم على مباحث الجدل، ومسائل الفلسفة والمنطق، وما فيه من تعليل وقياس، فعلى المخلصين للقرآن العظيم -إذن- أن يواجهوا الملحدين متخذين ما برعوا فيه من عدة وسلاح.**

**من هنا يحدثنا الإمام ابن قتيبة -المتوفى سنة ست وسبعين بعد المائتين من الهجرة- عن ما بعثه إلى تأليف كتابه (تأويل مشكل القرآن) فيقول: "وقد اعترض كتاب الله -تعالى- بالطعن من الملحدين ولغوا فيه، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة في اللحن وفساد النظم". وقد بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين، فسرد مطاعنهم على اختلاف أنواعها، ثم عقد أبوابًا للرد عليهم في وجوه القراءات، وما ادعوه على القرآن من اللحن، وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه، وربما حسب هؤلاء -وكانوا يستمعون من العلماء- أنهم يستطيعون العثور على أخطاء نحوية في الكتاب الكريم.**

**وقد قرر ابن قتيبة كذلك في كتابه (أدب الكاتب) أن أرفع درجات طيفنا أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب، وينظر في شيء من الفضاء وحد المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن، وهو لا يعرف معناه. كما ينص أيضًا ابن بشار الأنباري على أنه ألف كتاب (الأضداد)؛ ليدفع ظن أهل البدع والزيغ، ويؤلف أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي، وهو معاصر لأبي علي الفارسي صاحب كتاب (الحجة في علل القراءات) يؤلف كتاب (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع)، وفي كتاب (الفَرق بين الفِرق) لأبي منصور عبد القاهر البغدادي ما يلقي ضوءًا على ضلالات أكثر هذه الفرق، ومقالاتهم البعيدة عن العقيدة الصحيحة، وخروجها عن جادة الإسلام.**

**وإذا كان أبو علي الفارسي يمثل القمة في الاحتجاج بالقراءات، فقد صدر في كتابه (الحجة) عن نزعة الحفاظ على كتاب الله، ودفعه الطعن عن القراءات في كتابه (الحجة)، من أجل ذلك أنصفه أبو العلاء المعري في (رسالة الغفران)، وقد اجتمع عليه قوم في الآخرة يتمرسونه ويطالبونه، فيبرز المعري أن أبا علي بكتاب (الحجة) حقيق أن يؤخذ بالرفق في الأمر كله، وقال لمن اجتمع عليه: "يا قوم لا تعنتوا هذا الشيخ"، إلى أن بيّن قيمة الشيخ العلمية وحفاظه على القرآن الكريم، والحق أن أبا علي الفارسي خليق بهذا التكريم، كفاه ما قدم في كتابه (الحجة) للدفاع عن القرآن بعامة، والقراءات التي علل لها بخاصة.**

**وأيضًا كان جمع أبي بكر بن مجاهد القراءات السبع في كتاب باعثًا من بواعث الاحتجاج، وداعية من دواعيه، صحيح أن من علماء القراءات قبل ابن مجاهد من جمع القراءات، فأبو حاتم السجستاني جمع فوق العشرين قارئًا، وكذلك زاد الطبري على سبعة ابن مجاهد نحو خمسة عشر رجلًا، وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي، ولكن هؤلاء العلماء لم يحملوا الناس على عملهم كما صنع ابن مجاهد، ولله في خلقه شئون، فبعد أن جمع أبو بكر بن مجاهد السبعة في كتاب، كانت الخطوة التالية أن يحتج لها، وقد بدأ أبو بكر نفسه بالاحتجاج للقراءات في سورة "الفاتحة"، ثم كره أن يثقل كتابه بذكر علل القراءات فأمسك؛ وذلك إذ يقول: "استطعت ذكر العلل بعد هذه السورة -يقصد سورة "الفاتحة"- وكرهت أن أثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك، وأخبرت بالقراءة مجردة".**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**